

الوقوف في المنتصف

فضاض السلطاني

هل يمكن الحديث خلال نصف قرن من التاريخ العربي المعاصر، عن مراحل معينة، متبلورة الملامح والعناصر التي ما ان تتضح حتى تؤدي الى ما بعدها بشكل هادئ مكنتز بكل ثقل وغنى الرحلة السابقة، والامها أيضا؟ لا نعتقد ذلك. ومن هنا لا نعتقد اننا صنعنا تاريخاً، بالمعنى العلمي للكلمة، خلال نصف قرن. اننا صنعنا تقويماً من الاحداث والمعارك والصراخ والدم.

وما ان نملأ ورقة في ذلك التقويم النادر ذي اللون الرمادي حتى نمزقها ونرميها الى المزيلة، دون ان نلقي نظرة اخيرة عليها.. ذرميها مسرعين كعادتنا.. اننا امة النصف، الماسكين دائما العصا من منتصفها، وقلما بلغنا نهاية الاشياء، ولو على سبيل التجربة، مقطوعون دائما نحن في منتصف الطريق، وكان قدرنا ان نعيش ما يمكن ان نسميه التاريخ الناقص، تاريخاً ليس فقط لا يقود فصله الاول الى فصله التالي، بل ينفيه تماما، ليس على طريقة نفي النفي الديالكتيكية، وانما على طريق القطع والبتر العربية.

ما ان نضع خطواتنا المتعبة على درب حتى يغرينا درب آخر بالولوج اليه، ونحن نهجل خريطته، وتضاريسه، ومبنياته، وحضره، ولا ندري اطويل هو ام يتطول كما يقول المتنبي، الذي لايزال ضمير هذه الامة النათهة عن ركب البشرية لأمد لا يعرفه سوى العالم بالغيب، ليس لأنها ضلت طريقها الى الحداثة او العولة كما يقولون لنا، بل لأنها تظلل تهرب إلى أمام، بدل أن تتوقف وتنتظر إلى ماضيها بغضب، قبل ان تنظر للحاضر والمستقبل.

فاعلة تكمن هناك، او هنا، في هذا الماضي الذي ما زلنا نلبسه ليل نهار، ويشد خطواتنا الي تربة لم تعد تربته. العلة تكمن في تلك الاوراق التي مزقنا من تقويمنا، ونحن فرحون كالاطفال، متمسورين بذلك اننا نتقدم الى امام. ويدون العودة الى تلك الاوراق التي لا بد من انها مركونة في زاوية من زوايا التاريخ المهملة، وقراءتها يعيون اخرى، هي عيون الحاضر والمستقبل، وعيون المعرفة البشرية المتراكمة حولنا، لا يمكن ان نستقل عربة واحدة من قطار العولة او الحداثة مهما صرخنا، ودبجنا من صفحات في مديحهما او هجانهما.

اننا ننسى احيانا ان هاتين الظاهرتين، كأية ظاهرة انسانية كبرى، هما بلا جغرافيا ولا جنس، بل نتاج بشري مشترك قد يتحقق هنا او هناك حين تتوفر الشروط الملائمة. واول هذه الشروط نقد الماضي، وتوفر ما يسميه جان كلود غيبو، في كتابه (خيانة التنوير) ب (الحرية النقدية)، بدون هذه الحرية النقدية، حرية نقد الماضي، والعودة الدائمة الشجاعة لما فعلنا، وما لم نفعله، فهو ايضا عنصر اساسي في ماضينا، سننقى مهمومين في الهواء مهما لوحنا بايدينا لقطار الزمن السريع، ومهما اشترينا من تذاكر باهظة الثمن. لقد شغلنا كثيرا بالأخر، انهارا ورفضا، ونسينا اننا لا نستطيع ان نرى هذا الاخر رؤية صافية دون ان نرى انفسنا اولاً من دون قصر او بعد نظر.

عاصر صباح المرزوك



صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد ٢٠٠٧ ، ضمن سلسلة الموسوعة الثقافية كتاب (يوسف العاني رائد المونودراما العربية) للفنان والباحث الدكتور حسين علي هارف ، يقع الكتاب في (٧٥) صفحة من القطع الصغير .

من منسا لا يعرف الممثل والكااتب المسرحي الرائد يوسف العاني فهو احد اعمدة المسرح العراقي ، كتب عــــــددا من السيناريوهات لعدة افلام منها (سعيد أفندي ، أبو هيلة ، المنعطف) ، وعددا من المسرحيات (مجنون منها (مجنون القدر ، أفي يتحدى القدر ، أفي أمك يا شاكــر ، المفتاح ، الخرابــة ، الشريعة ، ست دراهم ، فلوس الدوة ، أنيسة ، الخــان ، لبيــة بغدادية مع الملا عيود الكرخي) ،

وفي باب التمثيل فهو مشارك فعال في عدد من المسرحيات والأفلام والمسلسلات ، تم تكريمه في مهرجان دمشق عام ٢٠٠٦ .

جاء في كلمة دار النشر : (يبدأ التاريخ الحقيقي للمونودراما بتشكيلها الحديث في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر على يد الممثل الألماني (يوهان براندز) . اما ما قبل التاريخ فكان يشكل نواة أو جزأ للمونودراما أو ملهما لها . واذا كان العرب قد عرفوا المسرح فناً في أواخر القرن التاسع عشر فإنهم لم يحتقوا ب(المونودراما) الا منتصف القرن العشرين وبعد التقصي والبحث ثبت لدينا ان أول عرض مونودرامي شهده المسرح العراقي والعربي هو مسرحية (مجنون يتحدى القدر) لمعهد العاني والتي كتبها عام ١٩٤٩ ومثلها بنفسه (ولوحده) على مسرح معهد الفنون الجميلة مطلع عام ١٩٥٠) .

جننا بهذه المقدمة حتى يكون القارئ على بينة وهو يقرأ عنوان هذا الكتاب الذي فاجأ الكثير ، وأفرح الكثير ، حيث استطاع المؤلف ان يقوم برصد هذه الظاهرة المسرحية وتوصل إلى ان الخطوة الأولى للمونودراما العربية كانت من العراق .

تتبع المؤلف المونودراما اصطلاحاً ، ثم تناول الحديث عن جذورها حتى تحقق الريادة العالمية للمونودراما على يد الممثل الألماني (برانديز) (١٧٩٩،١٧٣٥) الرائد الحقيقي للمونودراما بشكلها الحديث ، فقد كان يقدم مسرحياته بشخصية واحدة وبمساعدة جوقة ناطقة أو صامتة ويبدو انه يحاول العودة بالمسرح إلى منبعه الأول وحياء فن



يوسف العاني رائد المونودراما العربية

يقول العاني في هذا الصدد: (كان كلام الأستاذ احمد خليفة من باب التشجيع البالغ فيه وقد أدركت المبالغة في الوصف والمقارنة حين قرأت (فاوست) وازدادت قناعتي بذلك حين شاهدها عام ١٩٥٨ في مسرح (البورك تياتر) في فينا وكانت المسرحية وكأنها بحر متلاطم وساحر وشعرت ان مسرحيتي كانت مجرد قطرة متواضعة في ذلك البحر ، لكنها ظلت تحمل شرف البداية) .

وعلى ضوء ذلك قام المؤلف بتقديم نظرة تحليلية لمسرحية (مجنون يتحدى القدر) على شكل محطات وبيان البناء الدرامي وكالاتي :

الحطبة ١ : مشهد ذروة يعكس الأزمة ، الحطبة ٢ : هبوط درامي ملحوظ ، حطبة ٣ : تصاعد درامي نسبي ، حطبة ٤ : تصاعد تدريجي متزايد يصل إلى ذروة أخرى ، حطبة ٥: هبوط درامي حاد ومضاجئ ، حطبة ٦ : يزداد الصراع تدريجياً وينتهي المشهد بإثارة المسرح . ويقول العاني بصدد كتابة المسرحية : (لم أكن آنذاك حين كتبتها ومثلتها اعرف شيئاً عن (المونودراما) وانما كتبتها لأسباب وبصيغة فرضت على أو فرضتها أنا على نفسي لتكون بعد حين تحت اسم (المونودراما)) .

ان كتاب الدكتور حسين علي هارف يلقي الضوء على الجهد المسرحي المتميز في استقصاء ظاهرة مسرحية جديدة واحياء تراث يوسف العاني وهو يحمل الثمائن عاماً على كتفيه هذا الرجل المسرحي الرائد الذي فتخرجه جميعنا .

فنانتازيما الشقيقة والثقفيين

خ. وصلت برقيات التأييد لهذا الانقلاب من العديد من الحكومات الالكترونية ومواقع الانترنت. وبعد استماعنا من قبل الجهات الحكومية المختصة وبعد حصول حالة من (التفاهات) قررنا اعلان آخر بيان.

بيان أخير صادر عن قائد الانقلاب الثقافي

بعد التطورات الاخيرة التي شهدتها الساحة الثقافية العراقية وبعد قرارنا العاجل والمتعجل دون معرفة الواقع كما هي وبعد التشاور مع الجهات الرسمية المختصة والتي هي قطعاً أكثر معرفة ودراية منا بمصلحة البلاد والعباد قررنا الغاء بياناتنا السابقة والتبرؤ من كل ما جاء فيها من هرطقة وزندقة ثقافية وعلان التوبة والبراءة والاعتذار بشدة الى السادة المسؤولين والتأكيد على عدم تكرار ما حصل بل وعدم التفكير فيه ثانية وإسهال النصح الى كل من يفكر في المساس بأمن ومصلة البلاد.

المهجر بافتتاح المراكز الثقافية العراقية وتعيينهم فيها كل حسب منفاه.
ت. عدم شمول المثقفين والفنانين والأدياء بنظام الزوجي والفردي واستثنائهم من قرارات حظر التجوال والتجهيز القسري وكل القرارات الاستثنائية الأخرى.

ث. رصد مبلغ كاف لبناء مدينة الانتاج الثقافي والادبي والضي في بغداد وفتح فروع لها في جميع المدن العراقية.

ج. منح الأدياء والمثقفين والفنانين (جوازات خدمة) أي (جواز سفر احمر) لمنع أي مضايقات لهم في أي مطار وسيكتب في الصفحة الأولى لهذا الجواز (يرجى معاملة حامل هذا الجواز معاملة خاصة جدا لانه عراقي اولاً ولانه مواطن كوني ثانياً) ويتوقيع رئيس الجمهورية.
ح. ويحق لكل اديب ومثقف وفنان دعوة عشرة من اصدقائه سنوياً وتحتمل الحكومة تكاليف سفرهم وعودتهم واقامتهم وطعامهم وشرابهم وبواقع مرة واحدة سنوياً.

ولكل هذه الاسباب وغيرها اعلن اليوم عن قيام حركة الانقلاب الثقافي في العراق وسيكون مقر اتحاد الأدياء والكتاب في ساحة الأندلس هو مقر الحركة والفرع الثاني لنا في قاعة حوار وملتهاقا الأسبوعي وقد حولنا الشاعر طالب السوداني ليكون الناطق الرسمي لنا.

وما هي الا سويعات حتى هلت علينا برقيات التأييد والاعتراف بانقلابنا الثقافي الأمر الذي اضطرنا الى اصدار بياننا رقم اثنين.

بيان رقم ٢

ايها المثقفون يا أبناء الكلمة الطيبة
لقد من الله علينا بنصره المؤزر والمبين فقد اعترفت الحكومة بكل مطالبينا وقد قررت ما يلي:
أ. تخصيص راتب شهري مجز لكل الأديباء والفنـنانين والصحفيين العراقيين.
ب. تشكيل لجنة من الأديباء والمثقفين تكون مهمتها ترشيح اسماء لشغل المناصب الثقافية داخل وخارج العراق وتحويل ادياء

واقع الثقافة العراقية وتمزق الهوية

جعلت الدولة العراقية شيئاً من الماضي بفعل تحولها إلى اقطاعات سياسية لمجموعات مذهبية. هذه المجموعات المذهبية تمثل القوى السياسية الكبرى الآن برغم أنها بلا برامج ولا تعتمد النظام الديمقراطي لأن الانتخابات جرت على الهوية الطائفية وليس على البرامج السياسية مما شكل صدمة كبيرة لكل حاملي الشعارات التي تنادي بالحدائة والديمقراطية .

يستعين المحاضر كامل شياع في تحليل الوضع القائم في العراق بنظريات نيتهش وهرويد وافلاطون.
فرويد الذي يتحدث عن اللاوعي كذوة دافعة غير منضبطة مثل الفريزة التي لا تحتمل الانتظار ويربطها بهروب المواطن العراقي من الحاضر المرعب والمبهم إلى الماضي عن طريق احياء فكرة الطقس الديني الذي أصبح حالة يومية يعاد انتاجها، ليس على صعيد الضرد أو المجتمع وانما على صعيد الدولة التي تعيد هذه الطقوس التي كانت يوما ما مذنوعة ومغيبية .

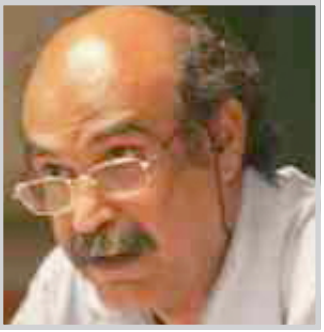
ومن نيتهش وأخلاقه المسيحية الثنائية التي يصفها بأخلاق العبيد المدمرة للحياة، يطبق الباحث هذه النظرية على ما يحدث في العراق الآن الذي تدمر فيه الحياة حتى في بعدها الرمزي حيث الصراع المذهبي داخل الديانة الواحدة.
إما عن افلاطون ودولته المثالية فيشبه الباحث هذه النظرية بالحركات الراديكالية ذات البعد الواحدي والتكفيرى المثالي بالدعوة إلى ما يوصف بدولة المهدي المنتظر التي تطلقها الحركات والاحزاب الشعبية أو دولة الخلافة الاسلامية التي تدعو لها جماعة القاعدة المتطرفة.
هذه الافكار هي التي تدمر الحياة في العراق لأنها افكار مثالية لا يمكن تطبيقها على ارض الواقع. والاكثر تقريبا في هذا الوضع هو ان بعض المرجعيات الدينية هي التي تدعو إلى الدولة المثالية وترفض الدستور والبرلمان والانتخابات ونسف كل قيم الحضارة والحداثة .

صلاح حسنة

لاهلاي

" سألني صديق بلجيكي ماذا ستفعل هذه الأيام؟ قلت: سأقدم محاضرة في هولندا عن الوضع القائم في العراق. قال: افعل ذلك بسرعة قبل إن ينتهي العراق".
والكااتب العراقي كامل شياع محاضرتة عن واقع الثقافة العراقية اليوم في ظل الاحتراب الطائفي والاحتلال والحرب الأهلية.
درس الباحث كامل شياع الفلسفة في بلجيكا ونال درجة الماجستير عن أطروحته "البوتوبيا كنقد عام" يوم كان معارضا لنظام المقبور وكان مقيما في بروكسيل قبل سقوط الديكتاتورية وهو يعمل الآن مستشارا في وزارة الثقافة.

يقول الباحث إن ما يحدث في العراق الآن هو تجلي الماضي بكل قوته وعودة الظاهرة الدينية التي فرضت نفسها كمكون مهمين على الفكر السياسي، بحيث تحول الدين إلى المصدر الثقافي الوحيد في هذا البلد.
إما مفهوم الآخر فلا يخرج عن اطار الضحية والجلاد عبر تبادل الأدوار والمواقع "هو جلاد وانا ضحية" والعكس صحيح.
على ضوء هذه المعطيات يطرح السؤال التالي: من يمثل من في اطار الصراع الطائفي والقومي وتمزق الهوية؟ وهل يمكن بناء امة عراقية من هذا التنوع؟
أنها فكرة فتنازبية لا يمكن تحقيقها على أرض الواقع في خضم الفوضى الدينية والحزبية والسياسية العارمة.
المعادلة القاسية في العراق هي إن يستقر المجتمع مع وجود الدكتاتورية ولا يستقر في ظل الفوضى الخلاقة التي



في ربيع الثقافة البحريني: عروض متنوعة وحضور متزايد



البريطاني باتريك سيل الخبير في شؤون الشرق الاوسط.
مشاركة بحرينية

افتتح على هامشه/ لقاء البحرين الدولي الثالث للنحت / بمتحف البحرين الوطني بمشاركة بحرينية وعربية وأجنبية.
وشارك الفنان خالد الشيخ وبراغم فرقة محمد بن فارس، ومعرضا فنيا للشكيلي ابراهيم بوسعد وآخر لعلي المحميد وأحمد باقر وجعفر العربي وخالد فرحان وسيفتيح / بيت الكورار/ وهو أحدث البيوت البحرية العريقة المعاد تجديدها الذي يهدف لإحياء حرفة الكورار التي اشتهرت بها السيدات في مدينة المحرق ومن المقرر ان ينظم بالموازة مع فعاليات مهرجان العرض الفرعوني المصري العالمي بمتحف البحرين الوطني في النامة.

تصريحات مسوؤلين

قالت الوكيل المساعد للثقافة والتراث الوطني بوزارة الاعلام الشيخة مي بنت محمد آل خليفة في مؤتمر صحافي للإعلان عن فعاليات المهرجان "إن برنامج مهرجان ربيع الثقافة ٢٠٠٧ يتضمن قرارات محلية وعربية وعالية تتنوع

أسراء كاظم طعمة

انطلقت فعاليات مهرجان

ربيع الثقافة الثاني في العاصمة البحرينية /

المنامة / للعام ٢٠٠٧

يوم الخميس الاول من

أذار وتستمر حتى الثالث

عشر من ابريك ، نيسان

القادم ، والذي ينظمه

قطاع الثقافة والتراث

الوطني في البحرين

ويضم برنامجا فنيا ضخما

تقدمه شخصيات فنية

عربية وعالمية وإقليمية ،

يشتمك المهرجات علحا

العديد من الندوات

الفكرية وأمسيات الشعر

والمعارض الفنية إلى

جانب الفرق الموسيقية

والمروض المسرحية

وفعاليات أخرى .

الوقوف في المنتصف

فضاض السلطاني